رجل مرور يعيدنا إلى زمن (النظام فوق الجميع)

سامح المديني

ذهبت قبل عدة أيـــام إلى إدارة مرور عدن ((الإصـــدار الآلي)) في خورمكسر لإنجاز معاملة خاصة ، وحين دخولي من البوابة لفتت انتباهي ظاهرة غريبة ، ألا وهـــي أن معظم رجال المرور محلوقي الـــرأس (صلع) ، كنت قد افتكرت أنها مجرد عادة لكني شعرت بالفضول وتتبعت الأمر وإذا بي أرى مجموعة من رجال المرور ملتمة على بعضها وبدأت ترتفع أصواتهم وكأنهم يحتجون على شيء ما ، فذهبت إليهم وأنا أتمعن عن سبب تلك الأصوات ، وعند اقـــترابي كانت المفاجأة! ، رأيت شخصاً قصير القامة يرتدي الزي الرسمي دون أي رتبة في وســـط هذه المجموعة ويحمل على يده ماكينة حلاقة وبجانبه كرسي وبعض الشباب المســـتجدين في إدارة المرور ويجلسهم واحداً تلو الآخر على كرسي يوجد أمامه ثم يبدأ بحلاقة شعرهم! .

قمت بسؤال أحد الواقفين أمامي : ماذا يحدث هنا ؟ ولماذا يقوم هذا الرجل بحلق شعوركم ؟هل هي عادة يمارســـها رجال المرور أم ماذا ؟ ومَن هذا الرجل ؟

رد قائلاً : هذا عمّنا "عبدالله حســـين قاســـم الجعرة".. ، لم يقـــل لي الضابط فلان أو العميد فلان ، قلت له : ولمـــاذا يعمل هذا؟! ، رد قائلاً : " إن هذا هو عقاب وتأديـــب لمن يتأخر عن الدوام الرسمي أو توصل أي شكوى ضده من أي مواطن من ابتزاز أو ما شابه ذلك" .

أصبت بذهول ، ولكنني أحسست بارتياح شـــديد في داخلي لتطبيق القانون الرادع مهما كان ، وسألت نفسي هل بدأت عـــدن تتعافى؟! ، تتطهر مـــن ذاك الدنس الذي عانى شعبنا منه لســـنوات طويلة؟ ، ثم باشرت بسؤال آخر للشخص نفسه وقلت : لماذا أراكم مبتسمون وغير معترضون عن هذه القرارات؟ ، رد لي عن سؤالي بســـؤال قائلاً : هل تعرف العم عبدالله ؟! ، قلت له : لا أعرفـــه ، ولكن قل لي أنت من هو؟! ، رد قائلاً : " هذا الرجل الذي يعود له الفضل بعد الله سبحانه وتعـــالى في ترقيـــم 800 جندي مســـتجد من شـــباب عدن ، تابَع لنا طوعاً وتحمّل المسؤولية كاملة ويعاملنا مثل أولاده ولإحساسه بأنه هو المســـؤول عنا فهو يقوم بمتابعتنا ومعاقبتنا إن أخطأنا أو تقاعســـنا عن الدوام الرسمي وأحياناً لا يكتفي بحلق شعورنا بل ويأمر بحبسنا يوماً أو يومان في هذه الزنزانة ولا أحد يســـتطيع منا مخالفة أوامره لأن جميعنا أيضاً نعتبره والد لنا ونشاطره نفس الإحساس " .

نظرت إلى تلـــك الزنزانة وقربت منهـــا ولقيتها غرفـــة متواضعة صغـــيرة ونظيفـــة يمكـــث بها بعض الشـــباب المستجدين حُلقت شـــعورهم ، وســـألت نفسي مرة أخرى :هـــل عدن بدأت تســـتعيد عافيتها؟! هل بدأت تعود لزمن كان النظام فيها كالسيف المسلول ؟! ..

ذهبت لإنجاز معاملتي والتقيت برجل المرور الأخ / ياســـين عمر أحمد علي هـــو صديق وقديم في إدارة مـــرور عدن رجـــل مواظب ونشيط ومتعاون ودائماً تلقاه في إدارة المرور نهاراً ومساءً ، وسألته عن عبدالله؟! ، وكانت إفادته لي نفـــس ما أفادوني وأضاف : هذا الرجـــل يحظى باحترام جميع الأفراد قدامى ومستجدين ..

بعدها رأيـــت أنه من واجبي نقل هذه المعلومة للرأي العام والتي ســـتكون حافزاً ودافعاً لنجد "عبدالله" في كل مرفق سواء كان أمنياً أو مدنياً لتثبيت النظـــام والقانون عـــلى الجميع ..على الكبير صاحب الوســـاطات ..أو الصغير الذي لا حول ولا قوة له ..

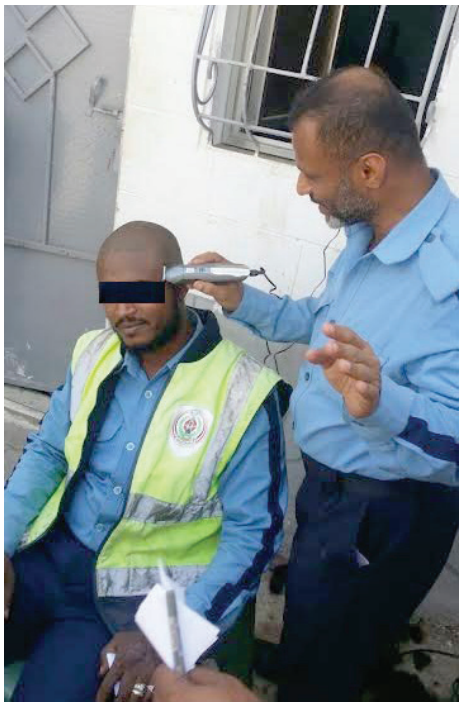

رحمك الله شهيدنا جعفر.. تعيينك لمدير مالية عدن كان موفقاً

عماد ياسر فخرالدين

لم يخطئ الشـــهيد اللواء / جعفر محمد سعد محافظ العاصمة عدن الســـابق قبـــل أن يتوفاه القدر في حادث التفجير الانتحاري الذي تعرض له وموكبه في عدن بعد تحريرها من ميليشيات الانقلاب الحوثية -العفاشـــية حين عيّن ابن عدن الأخ/ عـــلي طه صالح مديراً عاماً لمكتب المالية عدن ، والتي كانت آنذاك خاوية على عروشها بعد أن تعرضت العاصمـــة عدن ومكاتبها ومعلومات شـــبكة قاعدة بياناتها لتدمير شـــامل شـــلّ كل مرافقها وخدماتها وأنظمتها المعلوماتية ، والتي بقيت حصرياً لدى جماعات الميليشيات الانقلابية المعتدية ، والتي ذهبت بكل ما تملكه من معلومات إلكترونية للعاصمة صنعاء .

وجاء تعيين الشهيد اللواء جعفر للأخ /علي طه في أهم مرفق حيوي يتعلق بحياة الناس وبمرافق ومؤسســـات الدولة ، وكان هذا التعيين موفقاً ، حيث كان "طه" أول من دشـــن فك الارتباط عن صنعاء تنفيذاً لتوجيهات اللواء عيدروس الزبيدي محافظ العاصمة عدن - خلفاً للمحافظ السابق الشـــهيد اللواء جعفر محمد سعد - ووجه "ابن طـــه" مدير مالية عدن مدراء عموم المرافق الإيرادية بتوريد حساباتها والواردات إلى الحسابات الإيرادية الجديـــدة بالبنك المركزي عدن ، ترجمة ســـابقة لتوجيهات قرار فخامة الرئيـــس هادي بنقل البنك إلى عدن.

وهـــذا التعيين يكتســـب أهمية مكانية وزمانيـــة ، لأنه أصدره ابن عدن الشهيد جعفر وعيّن فيه واحداً من المخلصين الذين يفعمون بالحب لعدن والجنوب كلها بالحب والوفاء والإخلاص ، ولما تتميز به عدن من مكانة وموقع اســـتراتيجي هام على مســـتوى المنطقة والعالم ، واستطاع "طه" أن يبني ومعه كثير من الشرفاء والوطنيين والمخلصين منظومة متكاملة من قاعدة البيانـــات وإعادة تفعيل أهم مكتـــب من مكاتـــب محافظة عـــدن كعاصمة مؤقتة لليمن حتـــى أصبحت عدن اليوم تمثـــل مركز الصـــدارة في سحب البساط للهيمنة التي كانت مفروضة عـــلى اليمنيين من قبل نظام عفاش -الحـــوثي الانقلابي - وتحويل كل مـــا يتعلق بالأموال والجانب الاقتصـــادي للبلد برمته إلى العاصمة عدن في ضربة قوية صفعت وجوه الانقلابيين وشكلت انتكاسة لهم في السقوط وتوالي الهزائـــم ونقل المعركة السياســـية والعســـكرية إلى جانب أهم ، وهو الجانب الاقتصـــادي والمالي الذي بدأت مؤشراته تؤكد تأثيره على قلب موازين المعركة وزعزعة هيمنة قوى العدوان من التحكم بالمال وابتزاز الموظفين في كل مؤسسات الدولة عسكرية ومدنية وأمنية ودبلوماسية .

ولا ننسى الجانـــب الزماني لتعيين "علي طه" أنه جاء وعدن تشـــهد أسوأ وضعها بفعل الحرب التي دمرت بناهـــا التحتية وقتلت آباءها بدم بارد ، وشردتهـــم ونهبت مؤسســـاتها ومرافقها ، إلا أن "ابن طه" اســـتطاع أن يعمـــل مع كل شرفاء الجنـــوب على إعـــادة بناء مؤسســـات الجنوب المتمركـــزة بالعاصمـــة عدن وعمل عـــلى تذليل كافة المصاعب التـــي واجهت المرافق ذات العلاقة بمكتب المالية عدن وتسهيل معاملات وحاجيات المواطنـــين والموظفين وكل من لـــه علاقة بهذه المؤسســـة والمرفق الحيوي الاســـتراتيجي الهام ، وكان "طه" مثالاً للمديـــر المتواضع الذي يرى في مثـــل هذه المهمة الكبـــيرة الملقاة على عاتقه تكليفاً لا تشريفاً ، فبذل جهوده باعتباره ابن عدن والجنوب وينتمي إلى أسرة عدنية عُرفت بثقافتها وعراقتها وحبها لعـــدن كمدينة للتنوير والثقافة والإشـــعاع الحضـــاري والأدبي والعلمي وأثبت جدارته في تحمل الأمانة التي اوكلها إليه شـــهيد عدن والجنوب اللواء جعفر سعد ومن بعده البطل الهمام والقائد المغوار اللواء عيدروس الزبيدي.

الطائفة الناجية

أكرم الحريري

عندمـــا أدركت بأن انحدار الأمم يبدأ من الخشـــية على مصير النفس أكثر من الخشية على وجود الأمة ،علمت بأن اقتحام المجهول غاية الفكر المقدس لإدراك المواجهة التي ســـتقع حتماً طالما أنت ضد الشر ... إنه ذاك المجهول الذي يحدثك عن تلك المســـافة المهمة بين نفسك والحرب .. المسافة التي يصنعها الظلاميون كي نحيا الاحتلال الوهمي قبل وقوع الحرب المحسوسة ، ولهذا اســـتعدوا دائماً لاقتحام معاقل المجهول ونسف أوهام الأعداء كي لا تسقط أسقف الزمن على حاضرنا لنبقـــى أسرى المـــاضي ننقب عن ذواتنا في مشـــاع الضياع .. لقد ظن ساسةُ الغرب ومعهم عبيد المشرق بأنهم اســـتطاعوا وضعنا في مواجهة المجهول الذي لا تســـتطيع العقول إحاطته وتصور معالم غموضه الســـحيق ، ولهذا ســـوف " تهاب عقولنا مقارعته " لتقوم بوضع ســـيوفها جانباً ، وبهذا تنزع اليقين من قلوب فرساننا وترميه في قاع الاستسلام الذي يكتظ بالخونـــة المأجورين .. هـــم أرادو هزيمة عقولنا قبل أجسادنا لنكون أسرى الخوف في انتظار الفناء .. إن هذا العالم المتوحش لا يعلم بأننا أمّة لا تصغي للواقعية التي فرضهـــا هو ، لقـــد توهمت أمم الغـــرب المتحضر أنها تملك القدرة على ذبح وصلب فرسان الأبجدية بجبروت نفاقها الفكري بعون ومباركة ممالك الشهوات والأحقاد الأعرابية ..

من منا لا يعشـــق بنادق فرســـان تتحول صرخات رصاصها إلى أصوات نايات في ليـــل مقفر مـــن الروح بل وتصبح نيرانها شموعاً عظيمة تجعل من ســـطوة الظلمة نور ومن زمهرير الخوف دفئ وهي ما تزال قبالة جيوش الجحود ذاك الموت الناقع ...

كيف لا نصلي ونرتل المحبة لرشقات رصاصٍ تتحدث لغة فارس من صميم الشـــمس وأصبح عاصفة من نار تدفع القتل عن كل شـــيخ وامرأة ويتيم وطفل ورجل؟! .. كيف لا نبارك ونقـــدس كل قنبلة رماها مقـــاوم جنوبي على عباد الدماء؟! ..

نيراننـــا جعلـــت الأطفال ينامون في أعشاشـــهم بســـلام بينما نيران معتقدات أعدائنا حولت أطفالهم إلى مـــوت متفجر .. هذا هو الفـــرق بين الجمال والقباحة! .. أنها حرب يخوضها الســـلام ضد من يوحدون ويتخذون الكراهية رباً لهم! ...

الحرب ليســـت بذاك الجمال ، ولكن من يمنحها القداســـة هو الدفاع عن بقاء صوت أمك حي والعثور على كل من تحب حي وحتى ذاك الشخص الذي كنت لا تتمنى مجالسته يوماً تتمنى أن تعانقه اليـــوم! ... إنها لذة الحرب التي تشعرك بأن كل شيء في الوطن أصبح ثميناً أكثر مما كنا نعتقد ، وكأن الحرب تكشف في أنفسنا عن كل نفيس نجهله ..

طوبى للمناضلين والمقاومـــين والثوار والصابرين والمرابطـــين والإنســـانيين وكل المظلومين .. طوبى للعقول التي تزف أفكاراً معتقة برحيق الســـموم في مواجهة الفســـاد والفاســـدين واللحى النامية على وجوه دامســـة .. هم الذين أوقدوا عقـــولاً أطفأتها ســـطوة الجهالة في بدايات الحرب .. هم انعكاسات لتلك الذات المقتبســـة من عاصفة ضوئية وجدت لكي تواجه ملوك الطغيان والظلمة ..

للذين ظنوا بـــأن الفلك الفكـــري يحتاج للمظهر الديني والعســـكري ما قدّروا العقـــل حق قدره ، فقد رفعوا المظهر على الفعل ، وتأثروا بعقد الافتقار للشكل دون المعنى ، وأعجبتهم القـــوة قبل العقل .. هذه هي الكواكب تقيم طقوس الأبدية دون أن تتغير ملامحها مع تغيرات هذا العالم ، فكم مرة نادى أحرارك يا وطني للحرية والعيـــش الكريم ، وقد تعلمنـــا بأن الوطنية ليست بالمظهر وإنما بالفعل المخلص ولهذا كان كل من قاوم في الجبهات المقابلة للموت لنيل الشهادة .

قـــدَر المحبة أن تنتصر وأن يكون لها فرســـانها .. نحن لا ندافع عن أنفسنا فقط .. نحن ندافع عن المحبة والإنسانية وعن كل من اعتنق المحبة مذهباً ...

ولهذا أدعوكم لتكونـــوا جميعاً من طائفة واحدة .. طائفة المحبة والإنســـانية ..فهي الطائفة الناجية من الحرب ..